

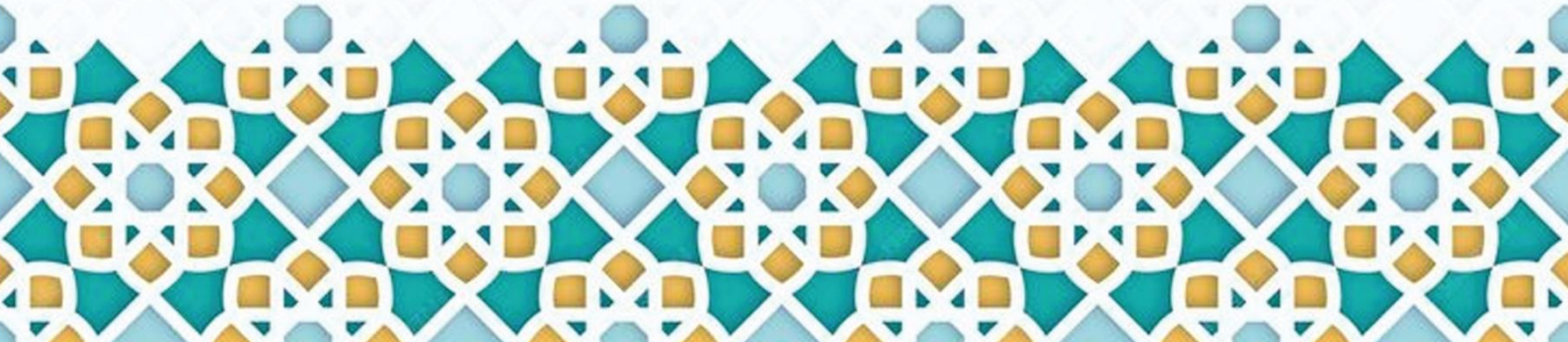


مهارات مذاكرة العلم والاستعداد للاختبارات

لقاء علمي قدمه فضيلة الشيخ

د. عبد الله بن صالح منكابو

الأستاذ المساعد في قسم الفقه بكلية الشريعة بجامعة أم القرى



بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة مدير اللقاء: فضيلة: د. محمد العتيبي.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين،
يصر الجمعية الفقهية السعودية بالتعاون مع كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
بجامعة أم القرى، في دعوتكم لهذه المحاضرة القيمة والتي سيلقيها علينا فضيلة الشيخ
الدكتور عبد الله بن صالح منكابو الأستاذ المساعد في قسم الفقه بكلية الشريعة بجامعة
أم القرى وأمين عام الأوقاف بجامعة أم القرى وحاصل على الماجستير في الفقه في
عام ١٤٣٢ هـ. وكان عنوان البحث، فقه آيات الأحكام من كتاب المبدع لابن
مفلح رحمه الله ثم الدكتوراه في عام ١٤٤٠ هـ وعنوان البحث كان تحقيقاً لحاشية
الشيخين علي بن عيسى، وإبراهيم بن عيسى على الروض المربع.

شيخنا مهتم ببناء وتوجيه الكفاءات الشرعية ومساهم في تأسيس عدد من الجمعيات
والبرامج العلمية وخاصة في مدينة مكة المكرمة. نسأل الله أن ينفع به وبعلمه لذا
نستأذن الحضور في أن نسمع هذه المحاضرة التي عنونت بمهارات مذاكرة العلم
والاستعداد للاختبارات نسأل الله التوفيق والسداد لشيخنا ونسأل الله للحضور الفائدة
التي يرجوها كل واحد فليتفضل شيخنا المبارك مأجورا مشكورا بإذن الله.

كلمة ضيف اللقاء

فضيلة: د. عبد الله منكابو:

الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين إله الأولين والآخرين وقيوم السماوات والأرض وأصلي وأسلم على خير معلم نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا ما علمتنا وزدنا علما نافعا ورزقا واسعا وعملا صالحا متقبلا أما بعد:

حديثنا بإذن الله عز وجل في هذا اللقاء سيكون عن مهارات مذاكرة العلم والاستعداد لاعتبارات والحديث عن مذاكرة العلم يحتاج إليه كل طالب من طلاب العلوم النافعة عموما، سواء كان من طلاب تخصص الفقه أو عموم التخصصات الشرعية أو حتى غيرها من العلوم لأن إدراك المعلومة وحصولها في الذهن شيء والقدرة على استحضارها وضبطها والاستفادة منها واستثمارها شيء آخر وهو ما نطمح أن نجليه بإذن الله عز وجل في هذا اللقاء.

أهمية هذا الموضوع: تنطلق من أن العلم لا يكفي فيه أن يفهم الإنسان المعلومة وأن يتصورها تصورا جيدا، وإنما تحتاج إلى استحضار وبقاء في الذهن وقدرة على استدعائها وقت ما يريد الإنسان وصلة الإنسان بالعلم لا تنتهي بمجرد أن يحضر درسا أو يقرأ كتابا أو يسمع محاضرة وإنما الأمر يمتد بعد ذلك إلى استبقاء هذه المعلومة؟ فهناك فرق ما بين الحفظ السطحي أو الاستحضار السطحي وما بين الحفظ العميق الذي يستطيع صاحبه أن ينتفع به في أي وقت ليس المهم اليوم أن يحفظ الإنسان أكثر ولكن المهم أن يحفظ بطريقة صحيحة تجعله يستطيع أن يستفيد مما حفظ ويستدعيه وقتما شاء ويستثمره ويتذكره إذا أراد ذلك.

وحتى نؤصل لهذه القضية قضية ضرورة وأهمية المراجعة والاستحضار. في العلم نتذكر كلام ابن عبد البر رحمه الله لما ذكر ابن عبد البر رحمه الله حديث إنما مثل صاحب



القرآن كمثّل صاحب الإبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت قال ابن عبد البر رحمه الله تعالى: (في هذا الحديث دليل على أن من لم يتعاهد علمه ذهب عنه قال لأن علمه كان ذلك الوقت القرآن لا غير، وإذا كان القرآن ميسر للذكر يذهب إذا لم يتعاهد فما ظنك بغيره من العلوم المعهودة وخير العلوم ما ضبط أصله واستذكر فرعه وقاد إلى الله ودل على ما يرضاه) إذن هذه القضية قضية مستقرة عند أهل العلم سابقاً أن مجرد التحصيل وحده لا يكفي إذا لم يقترن بربط المعلومات وإتقانها ولذلك جاء في أبياتهم وأدبياتهم من هذا الشيء الكثير:

ليس بعلم ما حوى القمطر*** ما العلم إلا ما حواه الصدر

قال الرحي رحمه الله في منظومته: فاحفظ فكل حافظ إمام.

ونجد في أخبارهم وفي كلامهم الإشارة إلى هذا المعنى كثيراً.

وكانوا يقولون: لا خير في العلم إذا لم إذا لم يقطع به الوادي ويعمر به النادي.

وكل هذا يشير إلى أن العلم لا بد أن يكون حاضراً في ذهن الإنسان أن يكون قادراً على ضبطه واستدكاره واستدعائه متى ما أراد ذلك.

وحيثما نسمع عن ابن القيم رحمه الله تعالى كتابه زاد المعاد الذي طبع في ٦ مجلدات تقريباً، أُلّف هذا الكتاب في رحلة سفر ومعلوم أن الإنسان في حال سفره ليست عنده المصادر والمراجع والكتب وإنما ينتقل من مكان إلى مكان على ظهور الإبل في ذلك الزمن. ومع ذلك، يؤلف هذا الكتاب وتعجب من ما فيه من مقولات وعبارات دقيقة وكلام منقول من أهل العلم يدل على حفظه وضبطه واستحضاره رحمه الله شمس الدين السرخسي الحنفي قصته معروفة حينما أُلقي في جب ومكث فيه مدة طويلة وأملى من ذلك الجب كتابه العظيم كتاب المبسوط الذي طبع في بعض طبعاته في أكثر من ٣٠ مجلداً، هذا يدل على استحضاره للعلم وللعلم كان حاضراً بين عينيه

ولم تكن معلومة قرأها أو حفظها يوما من الدهر ثم نسيها ولم يعد قادرا على استحضارها وتذكرها. بناء على هذا ننطلق في هذا الموضوع بناء على أهمية الحفظ والاستحضار ومراجعة العلم وعندنا إشكال يحصل أحيانا أنه هذه المفاهيم التي نتكلم عنها قد تغيب عن ذهن بعض الطلاب، حينما يمتلك القدرة على الحفظ السريع ويجد أنه قبل الاختبار بيوم أو أحيانا بساعات يستطيع أن يمر على المنهج بسرعة ويعلق في ذهنه شيء كثير ويختبره بدرجة ممتازة فيظن أن هذا الحفظ المؤقت الآني حفظ اليوم الأخير واللحظة الأخيرة أنه يمكن أن يعينه في التعلم وفي التعليم ويحصل به المقصود. وهذا غير صحيح لأن هذا الحفظ السريع المؤقت السطحي لا يصنع المعرفة، ولا يبني طالب العلم، ولا يمكن أن يستمر عليه الإنسان لاسيما إذا اتسعت العلوم وتشعبت المعارف وتقدم في مجال العلم فإن هذا كله لا ينفع هذا الحفظ السريع والمؤقت ممكن يصلح لتجاوز اختبار لكن لا يبني طالب علم أو عالما.

بعد ذلك لا بد أن يحرص الإنسان على الحفظ العميق والاستحضار القوي، وهو ما سنركز عليه في هذا اليوم.

الجانب الآخر الذي أشير إليه قبل الدخول في مهاراتي المذاكرة والاستحضار: لا بد أن يعي الإنسان أن طبيعة الذاكرة أنها لا تخزن كل شيء تلقائيا، بمعنى أنه لا بد من طرق ووسائل واستراتيجيات و أدوات تعين الإنسان على تحويل هذا الشيء الذي يحفظه من الذاكرة المؤقتة إلى الذاكرة العميقة والدائمة ومدة بقاء المعلومة في ذهن المتلقي وفي ذهن المتعلم تختلف بحسب طريقة التعلم التي مارسها والأدوات التي استعملها، ولذلك يقولون إنه أضعف طريقة لبقاء المعلومة في الذهن هي القراءة المجردة أو السماع المجرد، على المدى البعيد لا يبقى في الذهن من هذه المعلومات إلا ٥٪ إلى ١٠٪ في أفضل التقديرات وفي أعلى الدراسات.

لكن كيف تبقى هذه المعلومة أكثر زمنا وأكثر حضورا؟ الجواب: يحتاج إلى إنه يزيد وسائل أخرى بحيث يجمع ما بين استماع المعلومة والنظر إليها هذا يزيد بقاء المعلومة إلى ١٥ أو ٢٠٪، إذا ناقش هذه المعلومة مع الآخرين وتدارس مع زملائه مثلاً في هذه المعلومات يرتفع النسبة بعد ذلك إلى ٤٠ أو ٥٠٪، إذا علم ودرس هذه المعلومة للآخرين، ارتفعت النسبة أعلى من ذلك بكثير، فلا بد أن نستعمل هذه الوسائل والأدوات التي تزيد من بقاء المعلومات في الأذهان وتعيننا على استحضارها أطول زمان ممكن.

قبل أن أدخل في مهارات المذاكرة العادة أن المذاكرة تكون بعد تلقي المعلومة يعني المذاكرة تكون بعد حضور الدرس، المذاكرة تكون بعد القراءة، المذاكرة تكون بعد الانتهاء من سماع المحاضرة، لكن هناك جوانب مهمة جدا في بقاء المعلومة في الذهن وفي استحضارها وضبطها ينبغي أن يراعيها قبل الدخول في الدرس وقبل أن يتلقى المعلومة وفي أثنائها، فمثلا في أثناء أو قبل حضور درس من الدروس قبل حضور المحاضرات، هناك مهارات تتعلق بقراءة المتن أو الكتابة والمقرر التعليمي الذي سيأخذه.

وكذلك الاطلاع على الدرس والتحضير له قبل الحضور والتأمل فيه وفي معانيه، وفي دلالة ألفاظه وأن يقرأ له شرحا مختصرا، ويحاول أن يتصور هذه المعاني في الذهن ثم بعد ذلك إذا حضر الدرس، فهناك مهارات تتعلق بالاستفادة من الدرس في التركيز والتفاعل مع الدرس والكتابة وماذا يكتب. بالضبط؟ وكيف يكتب ويقيد ويلخص الدرس؟ وأين يكتب هذه الدروس؟ هذا كله لا يتسع المجال اليوم للإشارة إليه وهو مهارات الحضور والتحضير للدروس والمحاضرات العلمية، وقد تحدثت عنه بإسهاب وبتوسع في محاضرة سابقة بعنوان مهارات الاستفادة من الدرس العلمي من أراد أن يراجعها يجدها منشورة على الشبكة ومرفوعة على اليوتيوب.

كيف أستفيد وأستثمر أعلى استثمار في هذه الدروس التي أحضرها كيف أحضر وأستعد قبل الدرس؟ ثم كيف أستفيد في أثناء الدرس؟ وهذا كله لن نعيد الكلام فيه اليوم سنتكلم عما بعد الدرس بعد أن حضرت المحاضرة وحضرت الدورة العلمية والدرس العلمي كيف أستثمر هذه الدروس وكيف أستحضر وكيف أراجع وأذكر ما تعلمته بشكل جيد؟

أولاً: فأول خطوة فيما بعد الدرس، سأتكلم عن موضوع المذاكرة بعد انتهاء الدرس العلمي، وسأشير إلى مجموعة من الوسائل والنقاط.

النقطة الأولى فيما بعد الدرس العلمي: العناية بتلخيص الدروس. لا شك أن الدرس لمدة ساعة كاملة، لو أردت أن تلخص زبدة ما فيه وأهم ما طرحه المعلم مثلاً من التعريفات والتقسيم والأمثلة والإشارات الدقيقة ربما لا تكون هذه المادة من الساعة الكاملة إلا نصفها أو أقل من ذلك، ولا بد أن الإنسان يقيد هذه الخلاصة وهذه الزبدة، ولذلك الإنسان يكثر من السماع والتوسع حتى يفهم، لكن إذا أراد أن يضبط ويتقن فلا بد أن يقلل مقداره وعليه أكثر من المقدار لتفهم، ثم قلل من المقدار لتتقن وتضبط وتحفظ، فمن المهم جداً بعد دروس العناية بالتلخيص وتحديد الخلاصة من هذه الدروس، سواء باستخدام التشجير لهذه الدروس ورسم مثلاً الخريطة الذهنية لها، أو تصنيف المعلومات اللي فيها التعريف الأمثلة التقاسيم وهذه كلها تقيد وتضبط وتستخرج من أثناء الدرس إما أن يقوم الطالب بتقييدها في كتاب دفتر مستقل أو على نفس الكتاب في هوامشه، يقيد مثل هذه الأمور، أحياناً من المفيد إنه إذا وجدت إنه الكلام مثلاً صفحتين أو ثلاث صفحات في الكتاب في موضوع واحد فيه استطراد أن يأتي الطالب إلى أعلى الصفحة، ويكتب خلاصة ما فهمه من هذه الصفحة أو من هذه الصفحات بقلمه هو، فمثلاً قرأ مبحثاً من (٤-٥) صفحات، يأتي في نهاية المبحث أو في أوله فيقول خلاصة ما ذكره المؤلف في هذا المبحث ويحاول

أن يختصره مثلاً في خمسة أسطر أو نحوها، هذه الخلاصة أولاً تعينه على الفهم العميق والدقيق والاستيعاب الكامل.

الأمر الثاني: يتعود أن يعبر بلسانه وبقلمه ثم إذا أراد أن يراجع ويضبط فهو يقرأ هذه الخلاصة أولاً، وتكون مفتاحاً له لربط بقية محتويات هذا الباب، فكتابة خلاصات الأبواب وخلاصات المسائل مهمة للغاية، ومثل هذا يقال أيضاً في الدروس يعني إذا استطاع الطالب بعد انتهاء الدروس يجلس بعد الدرس ١٠ دقائق، يتذكر دون أن يفتح الكتاب أهم ما قيل في هذا الدرس ويلخصه في صفحة واحدة، درس اليوم حاصله أو خلاصته أننا درسنا أنواع الماء وهو ينقسم عند الفقهاء إلى (٣) أقسام، بعضها ماء طهور وهناك طاهر، وهناك نجس والماء الطهور قد يكون مكروهاً في أحوال أهمها كذا وكذا وقد يكون غير مكروه في أحوال كذا وهناك ثلاثة قواعد رئيسية في هذا الباب ركز عليها المدرس وهي واحد ١ - ٢ - ٣، ويشير إلى أهم ما في هذا الباب هذه الخلاصة كتابتها تعين على الفهم، ثم تعين على ضبطها وإتقانها ثم تعين على مراجعتها بعد ذلك.

أيضاً من المبادئ المهمة بعد الدرس أن يعتني الطالب بالضبط الأول والإتقان الأول: يعني إذا حضر درس من الدروس، أهم مراجعة وأهم إتقان المراجعة الأولى لأنه يأخذ هذا الدرس ويعيد ويكرر طبعاً يلخص أولاً، ثم يركز على صلب هذا الدرس والموضوعات الأساسية فيه ويعيدها ويكررها مرات ومرات، ليس الضبط أن يتمكن الطالب من إعادة المعلومة بشكل صحيح، هذا استظهار للمعلومة، لكنه لا يعد ضابطاً، لأنك لو جئت بعد يومين أو ثلاثة أيام وسألته عن نفس المعلومة في الغالب أنه سينساها، هو استطاع أن يستحضرها لكنه لم يستطع أن يتقنها ويضبطها وينقش هذه المعلومة في الذهن، ليس ليست المراجعة التي نعني بها الآن في كلامنا هذا أن الإنسان يمر على الدرس مرة واحدة، وإذا سئل ما تعريف كذا وما أقسام كذا وما

تعليل كذا، وما الدليل على كذا يستطيع أن يجاوب ليس هذا هو الضبط الذي أتكلم عنه، وإنما المقصود إنه بعد ما يصل إلى هذا الاستحضار للمعلومة، أن يعيد ويكرر هذه المعلومة المرات تلو المرات يكرر المعلومة هذه ٥ مرات أو ١٠ مرات أو ٢٠ أو أكثر من ذلك، فينقش هذه المعلومة في أعماق الذهن، وهذا الذي كان يفعله الأئمة قديما.

كما نقل عن الشيرازي رحمه الله وغيره كان يكرر المتن الذي يحفظه ٥٠ مرة وبعضهم ٧٠ مرة وأنا رأيت نماذج من بعض العلماء المعاصرين ممن يكرر الدرس الواحد ١٠٠ مرة.

لماذا هذا التكرار؟ الشيخ الأمين الشنقيطي روي قصة من هذا القبيل؟ أنه كان يكرر الحديث الواحد الوقت الطويل، فجاءته مرة امرأة كبيرة في السن، وأنا لا أتذكر هي القصة للشيخ أو حكاها عن أحدهم، فسألته لماذا تكثر من هذا التكرار وإعادة الدرس وقالت أنا لم أقصد الحفظ حفظته من كثر ما سمعتك، فتركها وجاءها بعد مدة بعد أسبوع أو أكثر من ذلك وسألها عن ذلك الدرس فقالت نسيت، فقال لأجل هذا أكرر لأنه ليس المقصود الحفظ المؤقت وإنما الحفظ الدائم والباقي والعميق.

بعض الطلاب يقول أنا أنتهي من دراسة المقرر كامل وإن شاء الله أراجع بعدين، إذا درس الإنسان كتابا مختصرا مثلا في ٢٠ مجلسا أو في ١٠ مجالس وانتهى منه، وأراد أن يكرر ويراجع ويتقن ويضبط بعد ذلك، فهذا من أصعب ما يكون، لأنه مثل الذي يبني بناء مهلهل وضعيف يصعد فيه الأدوار العالية. ثم يريد بعد ذلك أن يرمم المبنى بالكامل ويعيد تقوية المبنى من جديد، والأسهل من ذلك أنه إذا أخذ الدرس الأول ضبطه وأتقنه وكرره تكرارا كثيرا حتى يرسخ في الذهن، ثم الدرس الثاني يكرره بنفس الطريقة ويراجع الدرس الأول مع الثاني ثم الدرس الثالث ثم الدرس الرابع، كل درس يأخذه ويكرره ويتقنه إتقاناً تاماً كما في المرة الأولى، وأيضا عنده مراجعة دورية

يضبط فيها ما سبق، فلا ينتهي من حفظ الدرس إلا وهو قد أتقن هذا الكتاب تماما ومستعد للانتقال لما بعده وليس هذا الاستعداد للاختبار يعني بمجرد ما ينتهي من الاختبار ينسى كل شيء، هذا استعداد علمي يبنيه في هذا التخصص وفي هذا العلم ويعينه على مواصلة العلم بعد ذلك.

إذن هذه قضية، مهمة وهي العناية بالدرس الأول وخلاصتها إذا أخذت درسا في المسجد أو في الجامعة، أو في أي كيان تعليمي، هذا الدرس يجب أن تعني بضبطه وإتقانه إذا كان الدرس مدته ساعة فأعطه مراجعة مدة ساعتين أو ٣ ساعات بعد الانتهاء من الدرس، في نفس اليوم في اليوم الذي يليه. وهذه المراجعة ليست القدرة على استحضار المعلومة وإنما استحضار مع التكرار الكثير للأشياء الأساسية، حفظت التعريف كرهه ٣٠ إلى ٤٠ مرة حفظت الأقسام، حفظت الدليل، كل شيء تحفظه تكرره بعد ذلك لكي يثبت فيه الذهن، مع التركيز طبعا على خلاصة الدرس وأهم ما فيه لأنه لا يستطيع الإنسان أن يكرر كل ما قيل في الدرس هذا لا شك أنه صعب وغير مطلوب، أيضا من الأشياء المفيدة جدا في التكرار توزيع التكرار على الزمن، يعني أيهما أنفع إني أكرر المحفوظ أو الكتاب الذي أدرسه ٥٠ مرة في جلسة واحدة، أو أكرره الآن ١٠ مرات وبعد ٤ - ٥ ساعات ١٠ مرات ثم قبل أن ينام ١٠ مرات، لا شك أن الحفظ المتفرق هذا أو التكرار المتفرق هو الأنفع والأكثر فائدة للضبط فالذي يريد تكرار المحفوظ ٤٠ مرة يجعلها على جلستين في كل جلسة ٢٠ مرة هذا أنفع له وأبقى في الذهن، الآن عرفت كيف أضبط الدرس في أول مرة أو المحاضرة أو المعلومة ألخصها ثم أكرر هذه الخلاصة مرات عديدة، إذا كررت هذا الدرس وكررت هذه المعلومة هل أغلق الكتاب؟ وأقول على هذا الدرس السلام إلى أن أنتهي من المقرر كاملا يعني ما أرجع أراجع هذا المقرر إلا بعد شهر أو شهرين يكون نسي في الغالب.

إذن ما هي الطريقة الصحيحة؟ هي المراجعة التراكمية، ذكر السنهوجي رحمه الله طريقة ممتازة في مراجعة المحفوظ ويمكن أن نطبقها أيضا الآن على مراجعة الدروس، وعلى مراجعة المقروءات. كيف الطريقة؟ السنهوجي رحمه الله يقول: إن الطالب إذا حفظ وكرر التكرار الكثير، ينبغي له في اليوم التالي أن يراجع محفوظ الأمس ٥ مرات، ثم في اليوم الذي يليه يراجع محفوظ الأمس ٥ مرات، ومحفوظ قبل أمس ٤ مرات، ثم في اليوم الذي يليه يراجع محفوظ الأمس ٥ مرات واليوم اللي قبله ٤ مرات واللي قبله ٣ مرات، وهكذا بطريقة متناقصة، فمثلا لو حفظ كتابا يوم السبت حفظ ٥ سطور من الكتاب، وكررها وراجعها يوم الأحد يراجع محفوظ السبت ٥ مرات، يوم الإثنين يراجع محفوظ الأحد ٥ مرات والسبت ٤ مرات، يوم الثلاثاء يراجع محفوظ الإثنين ٥ مرات، ومحفوظة الأحد ٤ مرات ومحفوظة السبت ٣ مرات، وهكذا إلى نهاية الأسبوع، بمعنى، أن الشيء الذي حفظته يوم السبت لن تنساه لأنك كررته السبت تكرر كثيرا، ثم في يوم الأحد، رجعت له مرة ثانية ٥ مرات وفي يوم الإثنين رجعته ٤ مرات وفي يوم الثلاثاء راجعته ٣ مرات وهكذا، بغض النظر عن الأرقام بعضهم يستكثر هذه الأرقام يقول أجلس كل يوم أراجع محفوظ الأسبوع كامل هذا فيه صعوبة، طبعا المراجعة عندما تكون مباشرة وأمس حفظت شيء راجعته اليوم وراجعته غداً ما تأخذ وقت وتكون أسهل بكثير، ما هي مثل المراجعة لمن بعد عهده عن الحفظ والدراسة.

الأمر الثاني: بغض النظر عن الرقم ممكن نخفض العدد نقول مثلا إذا حفظت شيء اليوم وراجعته غدا ٣ مرات، وبعد غدٍ مرتين وبعده مرة واحدة، فنخفض العدد لكن الفكرة الأساسية وجوهر هذا المبدأ في المراجعة أنك إذا حفظت شيئا وكررته تراجعته بعدها ب ٢٤ ساعة، ثم تراجعته بعدها أيضا ب ٤٨ ساعة، ثم تراجعته مرة ثالثة، فيبقى عدة أيام، وهو يمر على الذهن فينتقل من الحفظ السطحي إلى الحفظ العميق والباقي، هذه طريقة مهمة هذه الطريقة نستطيع أن نطبقها وإن كان هو ذكرها في

الملاحظات، أو في المتون المحفوظة ونحوها ممكن نطبقها على المقروءات، يعني مثلاً إذا قرأت اليوم ٥٠ صفحة، وأنا أقرأ قاعد أشر على المعلومات المهمة، وفي أشياء أشرت عليها أرى إنه ضروري أحفظها، وهناك أشياء لا بد أستحضرها. فأركز وأشير على الخلاصات، هذا الشيء الذي قرأته اليوم، لو سألتك عنه في آخر اليوم يمكن يكون مستحضر منه ٨٠٪ أو ٩٠٪ بعد يومين أو ثلاثة النسبة هذه تقل كثيراً وخاصة في القراءة، لكن هذه الخلاصات التي أشرت عليها، اليوم التالي يمر عليها مروراً ببصر، ثم بعدها بيوم مر عليها مرة أخرى، فصار وقتي في القراءة كل يوم عندي شيء جديد أقرأه، ومخصص وقت أمر على أهم الخلاصات والفوائد فيما قرأته بالأمس، وقبل الأمس، وقبل أمس، هذا يجعل المعلومة التي قرأتها تثبت في الذهن بشكل كبير، لأنك لم تكتفِ بقراءتها مرة واحدة. وإنما أعدت النظر فيها عدة أيام متتالية وكذلك نفس الكلام فيما يتعلق بالدروس التي ندرسها في الجامعة مثلاً في غيرها وفي المساجد أو في المدارس بعد ما انتهى من تكرار الدرس وضبطه وإتقانه في اليوم التالي أمر على خلاصة الدرس، الذي درسته بالأمس عدة مرات وفي اليوم الذي يليه فأجعل دائماً ما أتعلم معلومة، وأحفظها وأتقنها وأكررها إلا على الأقل (٣) أيام بعدها أمر على هذه المعلومة ولو مروراً سريعاً هذا مما يساعد في ضبط المعلومات وترسيخها في الأذهان.

انتهينا مما يتعلق بالضبط والمراجعة الأولى بعد حضور الدرس أو المحاضرة أو قراءة الكتاب أو حفظ المحفوظ.

الخطوة الثانية من مهارات مذاكرة العلم المراجعة الدورية: وهي أنني مهما أتقنت علماً من العلوم أو كتاباً من الكتب إذا تركت بعد ذلك فترة طويلة في الغالب أنه ينسى، ولذلك يلزم أن يكون عندي مراجعة دورية، في كل شهر مرة في كل (٣)

أشهر مرة، والمراجعات الدورية تكثر في البداية، ثم تقل في النهاية لأنه مع طول كثرة المراجعة وطول المدة ترسخ المعلومة في الذهن إذا كان هناك مراجعة دائمة ومستمرة. وكان بعض مشايخنا يذكر طريقة جميلة يقول عنده في كل أسبوع يوم لمراجعة دروس الأسبوع وفي كل شهر ثلاثة أيام لمراجعة دروس الشهر وفي كل سنة شهر لمراجعة دروس السنة.

الفكرة أنه حدد لنفسه مراجعة دورية، لدرس اليوم ودرس الأسبوع ودرس الشهر، فلا يهجر كتابا من الكتب هجرا تاما، وإنما يعاهد هذه الأشياء التي درسها، وأيضا الأشياء التي قرأها، يعني بعض الناس يقرأ ما شاء الله بكثرة نقول له أجعل لنفسك يوم أو يومين في الشهر لا تقرأ فيها شيئا جديدا، وإنما تمر على خلاصات الكتب التي قرأتها الواحد وهو يقرأ يسجل أحيانا خلاصات القراءات يسجل على طرة الكتاب على الحاشية من الخارج أو على صفحة الغلاف، أو أحيانا يسجل عنده في الجهاز بعض المعلومات. وبعض الفوائد هذه الفوائد تحتاج إلى مراجعة وإلا لن تستفيد كثيرا، بمجرد إنك تنقل هذه المعلومات من بطن الكتاب إلى هامش الكتاب أو في الخارج أو على صفحة الغلاف أو تنقلها إلى دفتر أو إلى جهاز الحاسب، بدون ما يكون هناك حظ من المراجعة والنظر والتكرار لها إذن هذه المراجعة الدورية.

نتنقل إلى مهارة أخرى أو وسيلة أخرى من وسائل الضبط والإتقان وهي: **المداينة مع الزملاء والأقران.**

إذا صار عندنا دراسة على الأساتذة، وتدريس لمن هو أقل منك علما، وبينهما مرتبة وهي المداينة مع الزملاء والأقران وهو ما كان مثل مستواك أو قريبا منه في العلم، والإنسان في العلم ما بين هذه الثلاثة إما متعلم، وإما معلم وإما يستفيد من خلال مداينة العلم مع زملائه فيحصل له بهذا التعلم والتعليم، والمداينة سيحصل بها الإثنين.

والمدرسة مع الأقران مهمة للغاية، وهي من أكثر وسائل ضبط العلم والإتقان، وجرب أنك تتناقش مع أحد في مسألة وتشرح له ثم يسألك أو يذكر لك اشكال وتقنعه بها، ثم هو يتكلم وأن تعترض عليه، ويحصل نقاش علمي، ستجد أن المعلومات التي قيلت في هذا النقاش من أكثر ما يثبت، فمن الممكن أن تنسى الدرس وتنسى الشيء الذي قرأته، وتنسى المعلومة التي سمعتها من الشيخ أو الأستاذ مباشرة. لكن لا تنسى أبدا ذلك النقاش الحاد الذي وقع في هذه المسألة أو محاولة الإقناع والرد، وكثير من المعلومات تبقى سنين مع الإنسان لأنه سمعها في مجلس مناظرة أو في مجلس مدرسة، فهذا من أنفع ما يكون.

فأدم للعلم مذاكرة *** فحياة العلم مذاكرته

وقديما قالوا حفظ سطرين خير من قراءة قرين، خير بمعنى أنه أكثر بقاء وثباتا غالبا الشيء الذي تحفظه هو الذي يبقى والمقروء كثير منه يذهب فحفظ سطرين خير من قراءة قرين، وخير من هذين مذاكرة اثنين، جلوسك مع اثنين من الزملاء للمدرسة والمراجعة والمناقشة في العلم، من أنفع ما يكون لبقاء المعلومة وإثباتها. لأنك تنتقل من مجرد السماع إلى أنك تفكر في المعلومة وتلخصها وتلقيها بأسلوبك، وتحاول أن تشرحها لمن أمامك، ثم يناقشك فيها، وهكذا بل لا أخفيكم بعض المعلومات لا يفهمها الإنسان حق الفهم بعمق، إلا حينما يلقيها على الآخرين أو حتى يدرسها أو يلقيها في درس، ولذلك اللي يشتغل بتعليم علم من العلوم ترى هو في أثناء التعليم يزداد عمقا، في فهمه للمعلومة التي تعلمها في أول مرة.

المدرسة لها أنواع سأشير إلى نوعين مهمين للغاية: وهذه الأنواع ذكرها العلماء قديما ممن أشار لها السنهوجي رحمه الله في كتابه تذكرة السامع والمتكلم أشار إلى نوعين من أنواع المذاكرة:



المدرسة الأولى: هي مدرسة استكمال الدرس بعد انتهائه، وصورتها أنه بعد ما نحضر أنا وزملائي محاضرة في الجامعة أو درس يكون بيني وبين إثنين أو ثلاثة طلاب من زملائي ولا يزيد العدد، يكون بيننا برنامج علمي في مدرسة ما قيل في هذه المحاضرة ويمكن تكون بعد الدرس مباشرة يعني كل ما حضرنا درس مدته مثلا ساعة نجلس بعده ربع ساعة أو ١٠ دقائق، هذه الربع ساعة ستضاعف فائدة الدرس أضعافا مضاعفة وستضاعف الفهم والإتقان وال ضبط.

ماذا نصنع؟ إذا جلسنا في جلسة المدرسة، أولا نستكمل ما فاتنا في أثناء الدرس أنا مثلا كتبت نسخة تعريف فاتي دليل فيتم الاستكمال، طبعا كانت طريقتنا في مثل هذا إنه مثلا بعد ما ينتهي الدرس نجلس ونقرأ نفس المتن أو المقرر الذي درسناه، ثم نحاول أن نستحضر ماذا قال الشيخ هنا؟ وماذا قال الأستاذ هنا؟ مثلاً ذكر دليلين، ذكر تعريف كذا، ذكروا أقسام، نبه هنا على تنبيه، رجع واختار القول الفلاني، فنستكمل ما قيل في الدرس فقد يفوتك شيء وكذلك الشيء الثاني أنك تصحح فهمك، فأنا أقول مثلا يا أخواني الأستاذ ذكر هنا تنبيه على كذا فيقول مثلا الحاضرون لا غير صحيح، وهو لم يقصد هذا وإنما قصد كذا، فأنت تصحح فهمك إن فهمت شيئا على وجه الخطأ، أو ذكر زميلك فهم له آخر. فتأكد ما هو الفهم الصحيح أيضا؟ هذا يساعدك على ضبط المعلومة لأنك تعيد خلاصة هذه المعلومة بأسلوبك وبطريقتك فتضبط هذه المعلومة.

وأیضا من بركات هذه المدرسة أنها تعلم هذا الطالب كيف يشرح وكيف يدرس، فيأذن الله إذا جئت أدرس هذا العلم لن يكون صعبا لأني كنت بعد كل درس ألقى على زملائي ويلقون علي خلاصة الدرس، فأنا تعودت مع الأيام كيف أتكلم وكيف أشرح وكيف أقنع وكيف أضرب مثال للتفهم ونحو ذلك، أيضا من خلال هذه المدرسة تظهر أحيانا مواضع في الإشكال، مواضع أنا فهمت شيء وزميلي فهم شيء

آخر. فنسجل هذا الإشكال ونلقيه على الأستاذ في الدرس القادم. فنستفيد أكثر وتزداد الفائدة بهذا.

هذه كلها من فوائد ومن بركات المدارس التي تكون بعد الدروس، وأهم شيء في هذه المدرسة أن لا يكثر العدد يكون العدد محدود ويكون في جدية وانضباط من الطلاب وأن يكون مستواهم متقاربا يعني المدرسة هذه ليست بين طلاب مستواهم متفاوت أحدهم يعلم الآخر، لا في الغالب يكونوا على نفس المستوى فيستفيدوا من هذه المدرسة، مدتها قصيرة لكنها بالتجربة من أنفع ما يكون للطلاب هذه المدرسة التي تكون بعد الدرس مباشرة، ممكن تكون في نفس الوقت، ينتهي المجلس ويبدأ الطلاب في المدرسة أو في نفس اليوم مثلا نجتمع في المساء للمدرسة أو بعدها يوم لكن لا تتأخر فالمفترض أنها لا تتأخر فنحن نحاول أن نستحضر.

أيضا هذه المدرسة ستعود هذا الطالب على محاولة الاستيعاب والضبط مما يسمعه من أول مرة يصير اللقط عنده سريع لأنه يعرف إنه بعد قليل هذا الكلام يجب أن أضبطه وأفهمه لأني سأعيده على الزملاء بعد قليل، فلا يوجد مجال أسجل وأسمع بعدين ولا أراجع بعدين فتزداد قدرة الطالب في أثناء جلوسه في الدرس على الفهم والاستيعاب والتقاط المعلومة بشكل سريع لأنه سيلقيها بعد ذلك، وبممارسة هذه المذاكرات بشكل دائم تزيد ملكة التعلم عن الطالب بشكل واضح وملموس.

النوع الثاني من أنواع المدرسة مدرسة المراجعة: هذه تكون لمراجعة العلم وتثبيته بعد ما أنتهي من هذا الكتاب، ممكن أسوي مراجعة لهذا الكتاب من خلال المدرسة يعني مثلا لو أنني درست كتابا مختصرا في علم أصول الفقه، بدل ما إني كل ٦ شهور، أراجع هذا الكتاب لوحدي، الأنفع من هذا أن أرتب مدرسة مع الزملاء الذين درسوا نفس هذا الكتاب، نأتي ونراجع سويا هذا الكتاب كيف نقسم هذا الكتاب إلى مقادير مثلا كل (١٠) صفحات نخلصها في درس، ثم كل واحد منا يراجع وحده في

البيت ويحضر ويذاكر ما درسه سابقا في هذا الكتاب، وقد نتفق على منهج في التحضير والمادة التي تلقى حتى ما نتوسع أو واحد يذكر معلومات كثيرة بعيدة عن الهدف، فنقول هذه المدارس منهجها أننا سنذكر مثلا معنى المتن أو المقرر ونضرب له مثلا، ونذكر الدليل الذي ذكره الشارح في كل مسألة، وإذا كان هناك مثلا ترجيح أو تصحيح من المعلم فنشير إليه، بدون ما نتوسع في ذكر كل الأقوال، وكل الإستفادات بل مدارسنا ستركز على هذه العناصر العلمية، ثم نقول على سبيل المثال بعد انتهاء كل درس سنأخذ ١٠ صفحات أو ٢٠ صفحة ونأتي في وقت المدارس ونحن الثلاثة أو الأربعة أو الخمسة كلنا محضرين ومراجعين ثم نجري قرعة، ومن يطلع اسمه في القرعة هو الذي يتولى المدرسة والشرح والبقية يستمعون إليه ويدخلوا معه ويصوب لهم إذا أخطأ ويكمل المعلومات منها شيء، فهذه الطريقة تجعل الجميع يحضر وكأنه هو الأستاذ في هذه المدارس، هذا أفضل من التوزيع والتقسيم، لأنه لو قلنا يا فلان أنت من ستتولى إدارة المدرسة القادمة هو سيحضر تحضيرا ممتازا والبقية ربما يتكاسلون، لكن الجميع يحضر، ثم بالقرعة نحدد من الذي يتولى الإلقاء والمدرسة، الخلاصة إذن أن هذه الطريقة من طرق المذاكرة والاستحضار هي طريقة المدارس ولقد ذكرت لها نوعين.

أيضا من المهارات المهمة في المذاكرة للعلم، تنمية القدرة على الاستحضار: تنمية القدرة على الاستحضار يعني استدعاء المعلومة، كثير من الناس درس مسائل كثيرة لكن في موقف معين، يسأل عن هذه المسألة أو يحتاج إنه يعرفها لا يستطيع أن يتذكر، لأنه لم يعود نفسه على موضوع الاستحضار، هذا مثل الذي يحفظ السورة من أول آية لآخر آية حفظا متقنا، لكن لو قلت له ما هي الآية، التي تتحدث عن موضوع كذا وكذا في هذه السورة، ما يقدر يجيب الآية على طول، يقول دقيقة ويحاول إنه يمر في ذهنه الصورة من أولها إلى آخرها بالذات إذا كانت السورة متوسطة يعني

صفحتين أو ثلاث صفحات فيحاول أن يمر سريعاً أو يتخيل الصفحة أمامه ويستحضر الصورة، أو يستحضر شكل الصفحة أمامه ويحاول أن يصل إلى الآية هذا لم يتعود، هذا حافظ لكنه يحفظ المقطع كاملاً والدرس كاملاً ولا يستطيع أن يتذكر معلومة معينة.

كيف يفعل الإنسان حتى ينمي موهبة الاستحضار؟ أولاً: من أكثر ما يساعد على تنمية الاستحضار حفظ المتون العلمية، لأنه بدل ما أحاول أن أستحضر معلومة شائعة بل أحاول أن أتذكر النظم العلمي أو الجزء من المثل أو عبارة المؤلف التي تتعلق بهذه المسألة، فهي مفتاح إذا تذكرت النظم تذكرت شرحه وما يتعلق به، يعني مثلاً لو قلت لطالب درس النحو اذكر لي جميع حروف الجر من ذهنك، إذا حاول يستحضر يمكن يحجب منها النصف يمكن يحجب منها مثلاً (٨) أو (١٠) أو أكثر من ذلك بقليل، لكن في الغالب أنه لن يستطيع أن يأتي بكل حروف الجر التي يعرفها وحفظها يوم من الأيام، لكنه لو كان حافظاً لنظم من منظومات النحو، مثلاً حفظ قول الناظم: هاك حروف الجر، وهي من إلى... ويذكرها لآخر المنظومة فضبطه لبيتين أو ثلاثة أبيات حفظ فيها حروف الجر بالكامل بهذه الطريقة، بمجرد ما يستحضر البيت المرتبط بهذه المعلومة يستطيع أن يتذكر جميع التفاصيل المتعلقة به، فهذا مما يعين.

الأمر الثاني: مما يقوي القدرة على الاستحضار واستدعاء المعلومات، أن الطالب بعد انتهاء الدرس أو المحاضرة أو الدرس الذي يسمعه، يتوقف قليلاً ويحاول أن يتذكر ما هي الأشياء التي ذكرت في هذا الدرس، بعد الانتهاء من الدرس تجلس ١٠ دقائق، وتحاول أن تتذكر عناصر هذا الدرس الطويل اللي مدته ساعة ونصف، ورتبها في ذهنك اليوم في (١٠) أقسام أو ٧ أقسام، القسم الأول: تعريف كذا ثم الأقسام ثم ذكر الشارح أو الأستاذ إشكال معاصر في هذا الموضوع، ثم ذكر أسبابه ثم أشار إلى

العلاج، وذكر نقطتين أو ثلاثة، ثم ذكر في الأخير التطبيق الصحيح لهذه المسألة، فأحاول أتذكر العناصر أنا هنا أمني في نفسي القدرة على استحضار المعلومة وترتيبها في الذهن وهذا أيضا مهارة أخرى ومهمة للغاية بعد ما أنتهي من المذاكرة، أغلق الكتاب وأحاول إما في الذهن أو عن طريق الكتابة، هذه الثلاث دروس التي ذاكرتها اليوم، ما هي أهم محتوياتها، فأصنع لها إما تشجير سريع أو أكتب أهم العناصر أو أعيدها في الذهن، أهم شيء أني أحاول بعد ما أتلقي المعلومة الدسمة الموسعة أن أقف وألخص عناصرها الأساسية في الذهن أو في الكتابة، بالاستمرار بهذه الطريقة يصبح الإنسان عنده قدرة على ترتيب المعلومات في الذهن وترتيب المعلومات عند الكلام وعنده أيضا قدرة على الاستحضار.

أيضا أختتم هنا فيما يتعلق بمهارات المذاكرة بوصايا عامة في مذكرتي، وصايا عامة في مذاكرة العلم:

الوصية الأولى اختيار أوقات النشاط واغتنام أوقات البركة في اليوم والليلة هناك أوقات ينشط فيها الإنسان، وكل إنسان له منحة نشاط مختلف، ولذلك لو راقب الإنسان نفسه ما هو منحى النشاط اليومي سيجد مثلا بعض الناس يبدأ نشاطه من الساعة تقريبا السابعة يبدأ ينشط ويفوق ويجد الصفاء الذهني إلى الساعة العاشرة ثم يبدأ في التعب والإرهاق، إلى الساعة (٢) أو (٣) يبدأ يشعر بالنشاط من جديد. هذا منحى نشاط يومي في الغالب أنه يكون مضطرباً إلا إذا حصل ظروف استثنائية في اليوم، فالحاصل أنك إذا عرفت أوقات النشاط بالنسبة لك اجعل هذه الأوقات للمواد الثقيلة والصعبة، اجعلها للحفظ الجديد اجعلها للمراجعة الجديدة للمذاكرة والاستعداد ولا تجعل هذه الأوقات أوقات النشاط في أشياء تافهة مثل متابعة الأخبار ولا متابعة التواصل ولا الرد على الواتساب، والرد على الرسائل ومحادثة فلان وفلان هذه الأوقات هي صلب اليوم.

وعليه أفضل ما في اليوم تجعل للأعمال المهمة أيضا وقت البركة "بورك لأمتي في بكورها" فهذا الوقت بعد الفجر وأول النهار وقت مناسب جدا للحفظ والمراجعة لا يضيع الإنسان مثل هذه الأوقات.

أيضاً من الأشياء المجربة في الحفظ والمراجعة اغتنام وقت ما قبل النوم، وهذا سبحانه الله وقت يغفل عنه كثير من الحفاظ، إذا أردت انك تحفظ شيء أو تراجع شيء فعليك أن تقرأ هذا الشيء عدة مرات قبل النوم، وبالتجربة أن من أكثر ما يساعد على الحفظ أنك تمر على هذا المحفوظ قبل النوم، يستيقظ الإنسان ويجد أنه بعد الاستيقاظ، إذا جاء يحفظ أن الحفظ أسهل عليه بكثير، وكأنه والله أعلم قراءة شيء قبل النوم أو مراجعة شيء قبل النوم يجعل هذا الشيء أشبه وكأنه يتخمر في الذهن أو يبقى في الذهن أو يثبت في الذهن، فيجد الحافظ سهولة في حفظه بعد ذلك، ولذلك الناس الذين يدخلون دورات الحفظ المكثف مثل حفظ الصحيحين في شهرين أو حفظ ألفية كاملة في (٢٠) يوم أو ٣ أسابيع.

مما يوصى به هؤلاء أن المقدار الذي تحفظه غداً، اطلع عليه اليوم ومر عليه قراءة مرة أو مرتين ثم نام، وتستيقظ وتجده أنه أسهل عليك في الحفظ والمراجعة.

أيضاً الاهتمام بإدامة النظر: ليس كل حفظ ومراجعة تحتاج جلسة صفاء ذهن ومكان هادئ وتجلس تكرر وتراجع بالطريقة المثالية.

أحيانا هناك أوقات تستطيع فيها أن تمر بنظرك على الكتاب أو المقرر وتديم النظر دائماً، ولو لم يكن الوقت مثالي في السيارة مثلاً أو أنك تنتظر شخص (٥) دقائق أو (١٠) دقائق أحيانا قبل النوم أحيانا في أوقات مئة مثلاً بين المحاضرات وجود مادة معك مثلاً أو كتاب أو مقرر أو دفتر فوائد، مجرد ما تمر عليه بنظرك، ترى هذا يساهم في غرس هذه المعلومة مرة تلو مرة في الذهن.

أيضاً من الوصايا العامة في المذاكرة ضبط العلم من خلال التحدث به: ولذلك نقرأ في كثير بعض السلف أنه كان إذا حضر درسا وخرج منه حرص على أن يلقي هذا الدرس على أي أحد ولو على الصبيان يروح يجيب الصبيان الصغار ويقعد يعيد عليهم الكلام يمكن ما يفهموه، لكن هو يقول هذا الكلام لا لأجل تعليمهم في المقام الأول، ولكن ليضبط هو، يأتي إلى أي أحد ويعيد عليه، وهذا مجرد أن تحدثك بالعلم فيه فائدة وبركة نقل العلم وفيه أيضاً تثبيت للمعلومة، انت اليوم مثلاً لو رجعت البيت، قلت يا جماعة ترى اليوم أخذنا فائدة مهمة جداً في الدرس حكم كذا أو معلومة عن كذا قلتها لإخوانك ولزملائك ولأهلك في البيت، ولو حصل نقاش في هذه المعلومة والإضافة من أحد فهو أفضل وأفضل، هذا مما يساعد على ضبط هذه المعلومة فالتحدث بالعلم إما من خلال نقل المعلومة أو من خلال المناقشة فيها أو من خلال المناظرة عليها أو من خلال التدريس إذا تأهل الإنسان هذا من أكثر ما يعين على ضبط العلم، وذلك إذا أردت أن تضبط علماً، فتحدث به وحرص على نقله للآخرين وناقش فيه، هذا من أفضل ما يكون في ربط المعلومات وفي إتقانها.

أما موضوع الاختبارات: سأحاول أن أخلص فيه بشكل موجز بإذن الله عز وجل بما لا يخل من المقصود.

أول ما يوصى به الإنسان في الاستعداد للاختبارات أن يحتسب الأجر عند الله عز وجل ويخلص النية أنه في هذه المذاكرة يتعلم ويستفيد وينتفع، وأيضاً ينوي بذلك أن ينفع أهله وينفع الآخرين بهذا العلم. وهنا في جانب مهم في أخلاق النية، أحياناً يقول في إشكال فأنا حقيقة جالس أذاكر حتى أحصل على الدرجات، وجالس أدرس وأحفظ وأسهر الليل حتى أحصل على درجة عالية وأحصل على معدل عالي، حتى أحصل على شهادة حتى أتوظف وهذا ما يشغل بالي ويستحوذ على همتي وإرادتي ونيتي.

فمن أين يأتي الإخلاص وحسن النية والاحتساب؟؟ وأنا أعلم ما هو مقصودي في هذا الاختبار، وحل هذا الإشكال أقول:

أولاً: حينما يذاكر الإنسان وينوي أن يرفع الجهل عن نفسه وأن ينتفع وينفع أهله وينفع الناس هذا من المقاصد الحسنة، ومما يحتسب الإنسان الأجر فيه. فأنا أدرس لأنفع نفسي وأنفع عباد الله عز وجل بهذا العلم بعد ذلك.

الأمر الثاني: أحيانا هناك أعمال صالحة لا يستطيع الإنسان أن يصل إليها إلا بالشهادة، يعني مثلاً لن أستطيع إني أعلم العلوم النافعة والعلوم الشرعية أو مثلاً أخطب جمعة إلا إذا كان تخصصي شرعي وكذلك أشارك في أعمال فيها نفع لعموم الناس إلا إذا كان عندي شهادة وعندي وظيفة مناسبة، فهذه الدراسة هي مما لا يتم الواجب إلا به، أو مما لا يتم المستحب إلا به، هذه الدراسة هي وسيلة لوصولي إلى هذا المكان أو هذا العمل الذي ينفع عباد الله عز وجل وأحتسب الأجر فيه بعد ذلك، فالوسائل لها أحكام المقاصد مادامت نيتي بإذن الله سبحانه وتعالى في هذا العمل أو حتى في الوظيفة أو حتى في الشهادة نفع الناس وبذل الخير للناس، فلا شك أن هذا من المقاصد الحسنة عموماً لا ينسى الإنسان احتساب الأجر وإخلاص النية في اختباره. الأمر الثاني: مما يوصى به في وقت الاختبار أن يفهم الإنسان نظام الاختبار بشكل دقيق ويتعرف على أنواع الأسئلة، وماذا يريد المعلم بالضبط؟ وهذا يا إخواني أنا رأيته بنفسه في اختبارات الماجستير يعني التقدم على الماجستير والدكتوراه وفي اختبارات التقدم على وظيفة المعيد مثلاً في الجامعات، ليس بالضرورة أن المتقدم الأكثر علماً، هو الذي يحصل على الدرجة الأعلى ويحصل على الوظيفة أو يحصل على المقعد في الدراسات العليا، أحيانا يأتي طالب أقل علماً ودراسة وفهماً، لكنه يعرف أن هذا القسم يركز على شيء، وهذا المدرس الذي وضع الاختبار ما الذي يهمله، وهذه الجامعة ما هي الجوانب التي تعني بها، وهذا يحصل بالسؤال ومعرفة

الاطلاع على النماذج السابقة، وسؤال المتخصصين وسؤال من دخل التجربة قبلك القضية قضية استعداد للاختبار، وليست قضية مجرد تحصيل علمي، ولذلك الاختبار المفترض أنه لا يقيس مجرد المعرفة والمستوى العلمي الذي أنت فيه وإنما يقيس المعرفة والعلم، واستعدادك لهذا الاختبار، فلا بد أن تعرف طبيعة الاختبار، طبيعة الأسئلة إذا كانت الأسئلة مقالية أم موضوعية كل واحدة لها طريقة في المذاكرة، هذا الأستاذ يركز على ماذا؟ ما الذي يهمله؟ هذا مما يساعد على الاستعداد للاختبار أيضاً، الموضوعات التي ركز عليها الأستاذ والمعلم والشيخ في أثناء الدراسة كثيراً ما يقول هذا الموضوع مهم هذا الموضوع ركز عليه. فلا بد أن الطالب يشير لها، وينتبه ليلتقطها ويعطيها أولوية واهتمام في أثناء الدراسة والمذاكرة.

أيضاً الاستعداد المبكر للاختبارات: من الخطأ أن يكون الاستعداد له في نفس اليوم ولا قبلها بيوم هناك قدر من الاستعداد والمذاكرة طول الفصل، فكل ما آخذ درس أجعل له وقت المراجعة والمذاكرة وقت أسبوعي، ثم هناك استعداد قبل الاختبارات بأسبوعين أو (٣) أسابيع المفترض أن الطالب يكون عنده حالة استنفار، أسبوعين أو ٣ أسابيع قبل الاختبار هذه يبدأ فيها بمراجعة جميع المواد والاستعداد لها ويحاول إنه يختم مجموعة مقررات قبل ما تجهم الاختبارات، ثم قبل الاختبار بيوم أو يومين هذه الخطوة الأخيرة في الاستعداد للاختبار.

أيضاً هناك، قاعدة وهي في المذاكرة: إبدأ بالأهم، ثم المهم ابدأ بالأهم في المقرر، ولا تبدأ بالمقرر من الجلدة للجلدة يعني قبل أن تدخل في التفاصيل في الباب الأول، ثم الباب الثاني ثم الثالث إلى آخر باب أو إلى آخر فصل في الكتاب، عليك أن تمر على المقرر بالكامل مرور بالاستطلاع والإشارة للأشياء المهمة فتتصور المادة التي عندك بالكامل، وتؤشر وتركز على الجوانب المهمة التي يغلب على الظن أنك ستسأل عنها، ولا بد أن تتقنها ثم بعد ما تمر هذا المرور الأول، وتلتقط هذه المعلومات

الأساسية ويكون لك فيها مذاكرة أو تقرؤها وتكررها أكثر من مرة تبدأ بعد ذلك بدراسة الكتاب من الجلفة إلى الجلفة أو من الصفحة الأولى إلى الصفحة الأخيرة، إذن نبدأ بالأهم، ثم المهم وابدأ بقراءة استطلاعية إجمالية للمقرر لالتقاط الأشياء المهمة وضبطها ثم ذاكر بعد ذلك الجميع حتى لو ضاق عليك الوقت وما ذاكرت بعض الصفحات لكن لن يفوتك شيء مهم لأنك بدأت بالأشياء المهمة.

أيضاً أشياء مهمة جداً في الاستعداد للاختبار: قبل ما تجلس للمذاكرة، حدد الهدف من هذه الجلسة وحدد الوقت المتاح لها.

فأنا سأجلس لأراجع الكتاب، والاختبار سيكون من صفحة (٢٠) إلى صفحة (٣٥) هذه (١٥) صفحة والوقت المناسب لهذه (١٥) صفحة، بحسب ما أعرفه من وضعها وصعوبتها وحجم المعلومات التي فيها أنها تحتاج إلى نصف ساعة سجل هذا عندك، ثم إبدأ وأنجز هذا المقدار في الوقت المحدد. إنَّ من أكبر الأخطاء التي تحصل أن الواحد لا يحدد الوقت للمهمة التي يقوم بها خلاص أنا الآن بدأت من أول النهار أذاكر ولم أحدد، متى سينتهي ماذا سأنجز في الساعة الأولى أي شيء أنجز، في الساعة الثانية كذلك، في الساعة الثالثة كذلك، فعدم تحديد الهدف والوقت يجعل الذهن يشرد ويسرح والتركيز يقل ويضعف بلا شك ويزول عامل التحدي والشعور بالإنجاز، لكن حينما أضع أمامي الساعة الآن، عندي نصف ساعة وأشغل مؤقت وسأنجز فيها بإذن الله العشر صفحات، وعيني على الساعة وأنا أذاكر.

وهذا المبدأ المعروف اليوم مبدأ أن العمل يتمدد ليشغل الوقت المتاح أنا لو أعطيتك كتاب كامل وقلت هذا الكتاب، سأختبرك فيه بعد ٣ أيام في الغالب أنك ستذاكر خلال ٣ أيام ولن تنتهي قبل ٣ أيام.

لو قلت لك هذا الاختبار بعد يومين يكفي اليومان لمراجعة الكتاب، ولو قلت لك ترى الاختبار غداً بعد ١٠ ساعات ستضغط نفسك وتحفز نفسك وتعمل بكل

قدراتك وذاكرتك ومواهبك وستنتهي بإذن الله في ١٠ ساعات، وأحيانا أقل من ذلك، فبعض الطلاب يكتشف أن عنده اختبار بعدها بساعتين، ما كان في الحسبان خلال الساعتين هذه تجد عنده طاقة واستنفار واستيعاب سريع ويعمل كل ملكاته وقدراته، ليحاول أن يضبط أكبر قدر متاح، فلا تجعل الوقت متمدّد ومفتوح كل مهمة اجعل لها وقت محدد على قدرها وبهذا يكون الإنجاز، أيضا استعمل الأدوات والمهارات التي تساعد على التركيز، اليوم من أكثر ما يضيع الإنسان كثرة المشتتات والمشتتات هذه ابتداء بالجوال، والاتصالات وأعمال الآخرين يتعلق بهم ونحو ذلك، فهناك وسائل وأدوات تساعد على التركيز، مثلا القاعدة اليوم قاعدة بومودور مثلا على سبيل المثال، إنك تحدد لنفسك وقت محدد نصف ساعة أو ٢٥ دقيقة، ثم ترتاح ٥ دقائق وهناك تطبيقات على الجوال لضبط هذا الوقت وتركز على هذا العمل وخلصتها باختصار، أنك مثلا، تحدد نصف ساعة قد تزيد قليلا أو تقل قليلا ما في إشكال، فالمرونة في هذا الباب مسموحة بها، تركز نصف ساعة مثلا على إنجاز هذا العدد من الصفحات ١٠ صفحات فقط، وخلال النصف ساعة هذه لا يقطعك شيء، وأنت بكامل التركيز تغلق الجوال ما تأخذ أي عمل جانبي، وتضع بجانبك ورقة لو خطر في ذهنك اتصال على فلان هناك فلان شيء مهم لا بد إنك تسويه سجل ما يخطر في ذهنك من الشواغل والصوارف ولا تقم به الآن أجله سجل وأجله، وبعد ما تنتهي من النصف ساعة كاملة وأنت في تركيز على الهدف الذي عندك بدون أي مقاطعات وبدون أي انشغال أو صوارف أخرى، تأخذ فترة راحة ٥ دقائق أو ١٠ دقائق ما في إشكال ثم تأخذ دورة ثانية وهكذا، المهم انه صار عندك هدف محدد ووقت محدد وأنت مستجمع لتركيزك كامل في هذا العمل بدون أي صوارف أو شوارد.

أيضا من الأشياء التي تساعد على المذاكرة أنك تجعل الذاكرة ذاكرة نشطة: الذاكرة النشطة بما أنك لا تقعد تقرأ على هيئة واحدة على جلسة واحدة بطريقة واحدة لمدة ساعة ساعتين في الغالب التركيز يقل ويضعف، لكن نوع اقرأ ثم اسأل نفسك ثم أجب ثم مقطع من المقاطع مثلا تعرف تعريفات اقرأه بصوت عالي أو صوت مرتفع أو بصوت بلحن جميل مثلا، ثم بعد ذلك تقوم وتتحرك، وتأخذ تعريف وكرره وأنت تمشي، فنوع في الأسلوب في الطريقة في المحتوى وهذا يساعدك على التركيز والضبط في أثناء المذاكرة.

أيضا الاهتمام بتنظيم النوم في أوقات الاختبارات، الاهتمام بتنظيم الأكل في أيام الاختبارات وحسن التعامل مع التوتر والقلق بالاستعانة بالله عز وجل، ثم بدعاء الوالدين، والحفاظ على الأذكار، والثقة بالله عز وجل، وأخذ الأسباب ونحو ذلك مما يساعد على إزالة التوتر والقلق في أيام الاختبارات.

أخيرا من الأشياء المهمة جدا في الاستعداد للاختبار، التركيز على الخلاصة من المقرر أو من الكتاب قبل الاختبار: لا بد من المرور على خلاصة الكتاب، لا يكفي أنك تمر على المقرر أو الكتاب كاملا من أوله إلى آخره ثم تدخل الاختبار مباشرة، في الغالب أن هناك جزء من المعلومات المهمة التي في أول الكتاب ستغيب عن ذهنك لطول العهد بها، ولكن بعد ما تنتهي من دراسة المقرر بالكامل، لا بد أنك تجعل لك وقت محدد تمر على أبرز ما في الكتاب، وتمر على الخلاصات التي أشرت إليها والمواطن المهمة التي بالامتحان ثم بعد ذلك يدخل الطالب الاختبار وهو مستعد بإذن الله عز وجل، هذه أهم الوصايا فيما يتعلق بمذاكرة العلم عموما، وما يتعلق بالاستعداد للاختبارات على وجه الخصوص أسأل الله عز وجل بمنه وكرمه وإحسانه أن يبارك لنا فيما علمنا وأن يعلمنا ما ينفعنا، وأن يجعل هذا العلم علما نافعا، مباركا وأن ينفعنا به وينفع به عباد الله المسلمين ونسأل الله عز وجل أن يتقبل

منا جميع صالح الأعمال وأن يرزقنا الإخلاص بالقول والعمل. والله تعالى أعلم وصلى
الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



كلمة مدير اللقاء: د. محمد العتيبي.

جزاك الله خير شيخ عبد الله وبارك الله فيك وفي علمك ونفع الله بما ذكرت وأتوقع بإذن الله أن يستفيد من قراء وطبق ما ذكرت في المذاكرة في الاستعداد للاختبار وفي مذاكرة العلم.

لكن عندي سؤال أنا شيخ أريد أن أسأل لعلني أستفيد ويستفيد منكم الجميع هل بالإمكان شيخي؟ فيما ذكرت من مهارات مذاكرة العلم تطبيقه في حفظ القرآن والسنة أم فقط في العلوم والملتون.

الجواب: د. عبدالله منكابو.

نعم جزاكم الله خير هذا سؤال مهم حقيقة ولا شك أن كل المهارات التي ذكرت يمكن تطبيقها على حفظ القرآن، وفي حفظ السنة أيضاً، ابتداء بتحديد مقدار معين وتحديد زمن لإنهاء هذا المقدار ثم تكرار هذا المحفوظ بقوة في المرة الأولى ثم مراجعته في الأيام التالية، بمعنى أنني لو حفظت اليوم وجه لا أكتفي بالحفظ أكرره على الأقل ١٠ مرات ثم اليوم التالي أحفظ الوجه الجديد وأراجع محفوظ أمس مرة أو مرتين على الأقل ثلاث ثم في اليوم الثالث نفس الشيء، وجعل أوقات دورية للمراجعة.

هذا كله مما يعين أيضاً على تنمية مهارة الاستحضار، فأحاول دائماً إنني أنمي هذه المهارة، وذلك بالاستنباط مثلاً بعد ما أحفظ السورة، أحاول أتذكر؟ وأستحضر ما هي الآيات التي وردت في وصف المؤمنين في هذه السورة مثلاً، ما هي الآيات التي وردت في وصف الجنة في هذه السورة وأحاول أن أستحضر هذا في البداية، يكون صعب لكن مع الوقت ينمي القدرة على الاستحضار السريع للمحفوظ، ثم المراجعة مع الزملاء ومع الأقران يكون لي من أراجع معه كتاب الله عز وجل ونفس هذا الكلام يمكن يقال في حفظ السنة بلا شك.

مدير اللقاء د. محمد العتيبي:

جزاكم الله خيراً وأحسن الله إليكم يعني ما شاء الله تبارك الله فأنا أتوقع إن شاء الله الطلاب اللي حضروا وسمعوا هذا اللقاء يجيبوا الدرجات العليا إن شاء الله في الاختبارات إذا طبقوا أكثر ما ذكرت يا شيخ، وخاصة كل يعرف نفسه وقدراته ومهاراته وإن شاء الله الفوائد حاصلة في المذاكرة وكذلك في مراجعة العلم بالذات مراجعة كما ذكر شيخنا أسأل الله أن ينفع بكم.

سؤال: ما العلاج في مشكلة عدم المذاكرة إلا وقت الاختبارات؟ هل المذاكرة فقط وقت الاختبارات أنفع في ثبات العلم أم لا بد يكون مذاكرة طوال السنة الدراسية والفصل الدراسي؟

الجواب:

الله يحسن إليكم طبعاً هذا السؤال يعني هو سؤال شائع، ويهم الكثير وربما يعني أكثر الطلاب يقع في شيء من هذا. أولاً: المذاكرة إذا كانت لأجل الاختبار فقط فهذا الطالب ليس هدفه، إلا إنه يحصل على درجة عالية في الاختبار، فقد يصلح أنه يذاكر قبلها بيوم أو يومين أو (٣) أيام بحسب حجم المقرر وحسب فهمه هو للمقرر، إذا كان فاهم وكان يحضر المحاضرات والدروس ويفهم الشرح فممكن أن يذاكر قبل الاختبار بيوم أو يومين مثلاً، أيضاً يختلف بحسب القدرات والمهارات، فبعض الناس عنده القدرة على ذلك، لكن هذا الكلام في من يذاكر لأجل الاختبار، فقط وهذا ممكن يكون في مادة أو في بعض المواد، لكن حقيقة الأصل في طالب العلم، أو في طالب المعرفة عموماً وكل من يدرس في أي تخصص أنه لا يبني نفسه لأجل الاختبار، أنت جالس تبني نفسك في هذا العلم في تخصصك لتستفيد منه بعد ذلك، أنت عندما تتخرج ستعمل في هذا المجال الذي درست فيه وتساءل عنه. وهناك أدوار علمية كثيرة قد تحتاج فيها هذه الخلفية العلمية التي درستها وهذه المقررات وهذه المعلومات،

فلا يجعل الإنسان همه كيف أختبر واحصل على درجة عالية وإنما همي أن ابني نفسي في تخصصي وفي مجالي وأكون ضابطاً ومتقناً وكذلك في يوم من الأيام مرجعاً في هذا العلم فهذه الطريقة إذا صار هذا هدف الإنسان أن يبني نفسه في العلم، لا يبني نفسه لأجل الاختبار. فلا شك أن المذاكرة المؤقتة هذه قبل الاختبار لا تصلح، لأنه مهما كان ذكياً وحاذقاً، ممكن يحصل على الدرجة كاملة، لكن بعدها بشهر أو شهرين لا يتذكر أي شيء من هذا المقرر، أما من يبني نفسه في العلم، وليس لأجل الاختبار فهذا يذاكر ويراجع ويكرر ويبدأ بالمذاكرة من وقت مبكر ويعيد حتى يتقن فهو قادر على استبقاء المعلومة بعد ذلك والاستمرار فيها.

سؤال: أحد الإخوة يقول أنا إمام مسجد وعندي من العلم البسيط هل أنقله لجماعة الحي أم لا بد أن أحصل علم كثير حتى أنقله لجماعة الحي؟

الجواب: أحسنت الله يفتح عليك هذا السؤال مهم وهنا ننبه إلى أن بلاغ العلم وأداء العلم درجات وصور متنوعة، منها ما لا يليق إلا بالعلماء الراسخين، ولا ينبغي لأحد أن يتكلم فيه، إلا هؤلاء العلماء ومنها ما هو أقل من ذلك بكثير ويصلح لكل من عنده علم، ويدل على ذلك حديث "بلغوا عني ولو آية"^١، وكان إذا جاءه قوم وتعلموا منه مسائل قال أخبروا بها من ورائكم، أخبروا بها من ورائكم حتى لو ما تعلمت غير معلومتين أو أكثر أخبروا بها من ورائكم، وقال صلى الله عليه وسلم "نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها، فرب مبلغ أوعى من سامع"^٢. إذن هناك صور من البلاغ، ومن العطاء العلمي ومن نقل العلم تصلح لكل إنسان حتى الذي عنده معلومة واحدة لكن بشرط أن يضبط هذه المعلومة ويفهمها بفهم جيد ثم ينقلها كما هي وينسبها إلى صاحبها، فيقول أنا سمعت في هذه المسألة معلومة كذا، لاحظ أن هذا الذي يبلغ المعلومة والمسألة والآية والحديث، هو لا يفتي ولا يتكلم في

^١ أخرجه البخاري برقم (٣٤٦١)

^٢ أخرجه الترمذي (٢٦٥٧)، وابن ماجه (٢٣٢)

المسائل الكبيرة ولا ينزل الأحكام على الناس فيقول أنت فعلك صحيح وأنت عبادتك باطلة وأنت عقيدك فاسدة هو لا يفتي، ولا ينزل أحكام على الأفراد، وإنما ينقل المعلومة كما سمعها بعد فهمها وضبطها واستيعابها واتقانها، إذن كل إنسان فتح الله عليه ورزقه شيء من العلم يستطيع أن يؤدي من هذا العلم على قدر ما عنده، لكن يعطي هذا القدر من العلم بعد فهمه واستيعابه ولا يتجاوز المقام الذي يناسبه، أنا تعلمت معلومة أنقل معلومة كما هي فقط لا أظن نفسي إني مفتي، ولا أتدخل في شيء لا أحسنه ولا أتكلم فيما لا أحسن وإنما أجعل لكل مقام أو لكل حال والله أعلم.

سؤال: نختم بهذا السؤال وهو سؤال جميل كأنه يتكلم عنا يقول أنا درست الجامعة وانتهيت الآن فمر على كتب جامعية كثيرة وجميلة ولكن لم نتدارس بالطريقة التي ذكرتها شيخنا فكيف تدارك ما فاتني في الكتب الجامعية التي درسناها وكانت كتب جميلة وقوية وكيف أراجعها الآن بالطريقة التي ذكرتها وأنا لا أدرسها الآن؟

الجواب: طيب جميل من أهم الوسائل لاستدراك ما فاتنا أيام الجامعة وضبط التخصص المدراسة، سأذكر حالتين:

الحالة الأولى: إذا كان هذا الطالب، فاتته دروس كثيرة أو مقررات كثيرة ما درسها أصلاً في الجامعة، ما استطاع أن يكمل مقرر فعنده فراغات علمية في التخصص، فهذا يحتاج إنه يدرس من جديد، يأخذ كتاب مختصر مثلاً إذا كان تخصصه مثلاً فقه يأخذ كتاب مختصر في الفقه ويسمعه بالكامل أو على الأقل يسمع الأبواب التي فاتته لأن هناك أبواب لم يدرسها فيحتاج أن يدرسها.

الحالة الثانية: بعض الطلاب درس كثيراً من الكتب في الجامعة وألم بشيء كثير من التخصص لكن ليس ضابط الآن ولا هو متقن وقد يكون فاتته أبواب محدودة أو شيء، فمن أنفع ما يكون لهؤلاء المدارس يبحث عن إثنين أو ثلاثة من الزملاء في

نفس التخصص عندهم همّة ورغبة أن يراجعوا تخصصهم ويضبطوا ما درسوه ويتوسعوا بعد ذلك، ويختار كتاباً مناسباً ما يلزم أن يكون كتاباً مطولاً، يكون كتاب متوسط في هذا العلم، ويبدأوا بمدارسته، وقد يكون مع المدرسة سماع شيء من شروح هذا المقرر أو هذا الكتاب ويتناقشوا فيما بينهم ويراجعوا مع بعض وينتهوا من هذا المقرر كاملاً. ثم إذا أحبوا يأخذوا الكتاب الأكبر منه أو المقرر الأوسع منه، وهكذا فمن أنفع ما يكون المدارس، هذا الأصل في الطالب المتخرج من الجامعة، في حالات استثنائية بعض الطلاب يكون أيام الجامعة لم يهتم بالعلم أصلاً، ويستطيع أن يقول أنه خرج من الجامعة، وهو ما ضبط أي شيء، فهذا يستعين بالله عز وجل ويعرف أن العمر ما زال فيه بقية، وأن يسير الإنسان في العلم خير له من أن يجبط، ولا ينصرف ولا يترك هذا الطريق المبارك طريق الجنة، ويعلم أنه هناك بعض أهل العلم الكبار ما بدأوا الدراسة والطلب إلا على كبر، بعضهم في الثلاثين وبعضهم في الأربعين، وبعضهم أكثر، من ذلك، لكن بتوفيق الله عز وجل ثم بالجد والاستمرار يصل الإنسان، فلا إشكال أنه يبدأ ويضع لنفسه خطة علمية من جديد في دراسة هذا العلم، وهذا التخصص ويستشير فيها ثم ينطلق ويستعين بالله سبحانه وتعالى.

الخاتمة: جزاكم الله خير فضيلة الشيخ عبدالله منكابو بارك الله فيكم وجزاكم ونفع الله بعلمكم، إن شاء الله لنا لقاءات أخرى، تعد الجمعية ومشاركي الجمعية وطلاب العلم حقيقة بمشاركات مثل هذه فهي أحوج ما نحتاجه نفع الله بكم شيخنا المبارك، ونشكر الحضور حقيقة ونشكر الجمعية الفقهية السعودية على إتاحة هذه الفرصة لطلاب العلم وللعلماء المشايخ الالتقاء بهم والاستفادة مما يذكرون مما جاد الله به عليهم من علم وفي الختام، نستودع الله عز وجل شيخنا المبارك ونستودع الله الطلاب ومن حضر ونستودع الله الجمعية الفقهية، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

